

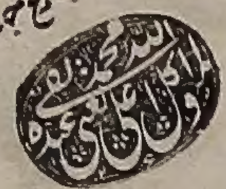
جزو سیزده از
شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید
بخط داود شنبه [illegible] در سنه ۹۸۹ کتبه [illegible]



وقف

شرح نهج البلاغة

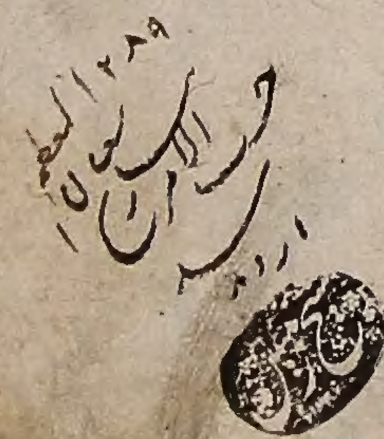
الثالث عشر
والرابع عشر
والخامس عشر





صورة خط المصنف

قد استخرت الله تعالى واجزت للمولى الصاحب الصدر الكبير العالم
العادل عز الدين ابي الفضل محمد المولى الوزير الاعظم الصاحب الكبير
المعظم العالم العادل المؤيد المظفر المنصور مؤيد الدين ابي طالب محمد
ابن احمد محمد بن علي العلقمي ولاخيه المولى الصاحب الصدر الكبير شرف
الدين ابي القسم علي المولى الوزير الاعظم مؤيد الدين ابي طالب المقدم
ذكره ضاعف الله تعالى جلالهم وادام اقبالهم ان يرووا عني
هذا الكتاب الذي صنفته وهو شرح نهج البلاغة وان يرووا عني
ايضا جميع ما صح ويصح عندهم من مصنفاتي ومنثوراتي ومسموعاتي
ونثري ونظمي وما اجازه المحدثون لي ومن يجري مجرى المحدثين من الفضلاء
والعلماء وما سبيلهم عندهم سبيل الاجازة كاملة اولها وانتبه
ونحو ذلك على الشرائط المعتبرة في امثالها مع برائتي من الغلط والتصحيف
والتحريف وكتب عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد
بخطه في ثاني عشر ذي الحجة من سنة اربع وخمسين وستمائة
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين
محمد النبي وآله الطاهرين



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها حتى انقطع النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب الشرح التداك الازدحام الشديد والإبل الهيم العطاش وهدج إليها الكبير مشى مشيا ضعيفا مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت إليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي قد نهد ثديها كعبت تكعب

قوله حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته عليه السلام بعد قتل عثمان واطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يستغنى عن إعادته الأصل ومن خطبة له عليه السلام فإن تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي سكراته وأليم إرهاقه ودجو إطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درتها وأصابوا غرتها وأفنوا عدتها وأخلقوا جدتها وأصبحت مساكنهم أجداثا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فإنها غدارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها الشرح عتق من كل ملكة هو مثل قوله

عليه السلام

عليه السلام التوبة تجب ما قبلها اي كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى الله يعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله نجاة من كل هلكة قوله والعمل ينفع اي اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله والحال هادئة اي ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وعنف السياق الى النار قوله والاقلام جارية يعني ان التكليف باق وان الملائكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف قوله عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر والواتر القاتل والوتر بالكسر الذحل واعلقتكم حبائله جعلتكم متعلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر يقرب وتغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات وارهاقه مصدر ارهقه اي اعجله ويروى ازهاقه بالزاء والاطباق جمع طبق ويروى وجشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي غلظ الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه عليه السلام وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل الأصل منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الآخرة ويرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم الشرح بين ظهراني اهل الآخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الآخرة لو روي والمعنى في وسطهم قوله عليه السلام كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها اي هم من اهلها في ظاهر الامر في مرأى العين وليسوا من اهلها لانهم لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم خارجون عنها قوله عملوا فيها بما يبصرون اي بما يرونه اصلح لهم ويجوز يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء وهذا كقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون اي سابقوه يعني الموت قوله تقلب ابدانهم هذا محمول تارة

موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه
علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس
اخلاقا ۞ قالوا واما ما ذكرتم من اخبار الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك وقد رووا فيه
اخبارا كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قادرين على جحد ذلك وقد عرفتم تاخركم عن الاسلام
وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم الهدي عن البيت
وليس ذلك مما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا يغادر واحدا فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى ۞ و
اما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة [illegible]
ليس من جنس وراثة الاموال الا ترون ان المراة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون [illegible]
المراتب وسواء في الاموال كان الابن حارضا بائرا او بارعا جامعا وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة
اللواء دفع رسول الله صلى الله عليه اللواء لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب
لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق وراثة
اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان
علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم يقدم عليهما والزائر يأتيهما فيظن اكثرهم ان
محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ
الى منزله واخرى ان امه كانت العالية بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين و
ولده جواد بني العباس كما ولده حبرهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد
محمد اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد
وكذلك محمد بن سليمان بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن العباس وان كانوا فضلاء
نجباء كرماء نبلاء مثل عقله ولا كجماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم
والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع
الملك اليه ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس موثق وقاعدة
مقررة ووصية انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه
محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ابيه ۞ قالوا لما سمت بنو امية هاشم مرض فخرج من الشام
وقيد ابو هاشم المدينة فمر بالحميمة وقد اشفى فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم ادفعها اليك
من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه عن علي بن ابي طالب بذلك وامرني به ۞ واعلمني لقائي اياك
في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث الدعاة حينئذ في طلب الامر وهو

الذي

الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة لتحيين اختارهم للتوجه وانتخبهم للدعاء وحين قال
بعضهم بالجزيرة وندعو بالكوفة ۞ وقال بعضهم بالبصرة ۞ وقال بعضهم بالجزيرة ۞ وقال بعضهم بالشام
وقال بعضهم بمكة ۞ وقال بعضهم بالمدينة ۞ واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة
وسوادها فشيعة علي وولده ۞ واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول
لجميع العرق ولا يبسطون احدا على احد ۞ واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجية فيهم فاشية واعراب
كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى ۞ واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني
مروان عداوة راسخة وجهل متراكما ۞ واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس تحرك
معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هناك
العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل
ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم تحازب كتحازب الاتباع مع السادات
ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون
فيكظمون ويتنظرون الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات
ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من افواه منكرة وبعد فكاني اتفاءل جانب المشرق
فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي راى
صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا
عن نبوة ۞ قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا وخليفة فان الامارة لا تعد مع
الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان لنا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو احمد الناصر
بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القائم ومكث ابوه
احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني امية كلهم وهم اربع عشرة خليفة
ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو معد المستنصر بن علي الظاهر صاحب مصر وهذه
مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر ولا في حديثه ۞ قالوا وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد
تكنفها خمسة من الخلفاء فنحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر تكنفها ثمانية من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم
ابيها السفاح لا وعمها المهدي خليفة وابن عمها الهادي خليفة وبعلها الرشيد خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون
والمعتصم خليفتان ۞ قالوا واما ما ذكرتموه من الاعياص والعنابس فلسنا نحسدكم فيما زعمتموه اصلا لهذه التسمية واما
واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب فلقبه ذكر ذلك النسابون ولما كان حرب
امثلهم سموا جماعتهم باسمه فقيل العنابس كما يقال المهالبة والمناذرة ولهذا المعنى سمي ابو سفيان بن حرب ابن عنبسة وسمي
سعيد بن العاص ابنه عنبسة ۞ آخر الجزء الخامس عشر ۞ والحمد لله وحده ۞ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وآله